

## الأخ عبد الله شفيق ستورمن

### أنا من جنوب أفريقيا.. وهذه قصة إسلامي!

رآهم يسجدون لله.. فخشع قلبه وزاحمت الأفكار والتساؤلات عقله... وفي يوم ماطر لا ينسأه أبداً... جلس باتجاه القبلة وتضرّع بكل إخلاص إلى الله تعالى أن يهديه الصراط المستقيم... ثم هوى ساجداً... وتواصلت رحلة البحث عن الحقيقة بإعلان إسلامه، بعد أن بدأها بمطالعات، ونقاشات مع زملائه في المدرسة والحي والمنطقة... وانفتح قلبه لحب الرسول (ص) وأهل بيته الأطهار (ع)، فكانوا قدوة له في فكره وعقيدته وسلوكه إنه عبد الله شفيق ستورمن من جنوب أفريقيا، الذي تحدّث عن قصة إسلامه وعن حبه لأهل البيت (ع) في هذا الحديث الخاص بمجلة "نور الإسلام":

اسمي عبد الله شفيق ستورمن، ولدت في العام ١٩٧٢ في "كاب تاون" عاصمة جنوب أفريقيا، حين كان نظام التمييز العنصري في ذروته، وكنت أنتمي إلى فئة "المواطنين من الدرجة الثانية"، لأنني من السكان "الملونين"، وكان السود وهم الأكثرية يعتبرون مواطنين من الدرجة الثالثة، وبالتأكيد فإن المنحدرين من أصل أوروبي أي "البيض" كانوا مصنّفين على أنهم مواطنون من الدرجة الأولى. سأسرد لكم حادثة واحدة للدلالة على كيفية تغلغل العنصرية في النفوس والتي كان يغذيها نظام التمييز العنصري في بلدي آنذاك: عندما كنت في الخامسة من عمري كنت ألهو مع أترابي قرب البيت أو المدرسة، وكان بجانب المدرسة حقل واسع شرعت إحدى شركات البناء بنشيد مجمع سكني فيه، وكان حارس الموقع من السكان السود، ولديه ابن في مثل سني تقريباً كان يلهو في ذلك الحقل، ولم يرغب أصدقائي في اللعب معه لأنه أسود. وقالت لي ابنة جيراننا لا تلعب مع ذلك الصبي الأسود لأنه هو وأمثاله في اللون ينتمون إلى فئة الشياطين، وبينما كنا نلهو قرب الحقل، اقترب الصبي منّا مبدئياً رغبته في اللعب معنا، لكننا خفنا منه باعتباره شيطاناً وفررنا عائدين إلى المنزل، لأنه بحسب توهمنا سيلتهم لحومنا!

فهذه الحادثة وغيرها من المئات، تدلنا على دأب النظام العنصري على تأصيل فكرة الفروقات العنصرية بين البشر بحسب ألوانهم، وما آلت إليه هذه الفكرة من نتائج فظيعة على المستوى الاقتصادي والثقافي والاجتماعي في جنوب أفريقيا.

### **البحث عن الحقيقة مبكراً**

تلقيت علومي في مدرسة القديس كليمانس في "كاب تاون" وكنت متأثراً بجدتي التي كانت متدينة للغاية، وكان لها الأثر الكبير في تكويني الديني وفي ثقافتي المسيحية. وبالرغم من كوني مسيحياً، فإن التساؤلات عن الأديان الأخرى، وتحديدًا الإسلام، الدين الشائع في جنوب أفريقيا، كانت تخطر ببالي دائماً وفي وقت مبكر من عمري، أي منذ الخامسة عشرة، كنت أرغب بالتعرف إلى معتقدات المسلمين وعاداتهم وتقاليدهم، لأنني كنت أريد أن أكون بجانب الحق أينما كان هذا الحق.

### **النور الأول.. الذهاب إلى المسجد**

في يوم جمعة، تسللت سراً إلى أحد مساجد "كاب تاون" لأرى كيف يصلي المسلمون... وكانت طريقتهم في الصلاة ذات أثر بالغ في حياتي... رأيتهم يصلون لله، مستسلمين بكل تواضع وخشوع، لا فرق بين أبيض وأسود، أو بين غني وفقير، وأكثر مشهد أثّر فيّ كان أثناء سجود المصلين لله، حتى بت أعتبر ذلك اليوم أسعد أيام حياتي.

### **في الطريق إلى الإسلام**

وطيلة الأسبوع الذي تلا هذه الواقعة، كنت أفكر في الله.. في الدين.. في الحقيقة.. فخطر ببالي أن أصلي كالمسلمين في المنزل، وصادف أن تغيبت عن المدرسة بسبب هطول الأمطار الغزيرة، فوضعت سجادة صغيرة كانت قد أعطتني إياها جدتي - باتجاه مكة - مع علمي أن الله موجود في كل مكان، وبدأت أتضرع إليه قائلاً: إلهي أنت خلقتني وأريد أن أكون عبداً لك، وأريد أن أكون مع الحق، وفيما كنت أردد تلك الكلمات سجدت لله كما يفعل المسلمون.. كما رأيتهم في المسجد.. وبكيت بإخلاص، أردت أن أقول لربي إنني بحاجة للهداية.. وللتعرف إلى الإسلام خاتم الأديان السماوية.

### **الوصول إلى شاطئ الأمان**

عليّ أن أقرّ بفضل الشخص الذي سهّل قبولي واعتناقي الإسلام.. صديقتي وزميلتي في الدراسة "وسيلة أوغسطين". كنت مسيحياً وكانت مسلمة، وكنت أطرح عليها أسئلة كثيرة حول الإسلام وكانت تجيب على عشرات الأسئلة، وأعطتني بعض الكتب للقراءة،

وكلما زادت قراءاتي ازدادت أسئلتني، وفي وقت لاحق أعلنت إسلامي وكان مفاجأة بالنسبة إلى صديقتي التي كنت أهيل عليها الأسئلة كالمطر، وكان ذلك في العام ١٩٨٩، ويجب أن أذكر عمي عبد الكريم ستورمن الذي اعتنق الإسلام قبل ٢٥ عاماً، فكنت أستزيد منه معرفة عن هذا الدين الحنيف.

### في نادي الكاراتيه

انضمت صديقتي وسيلة إلى نادي كاراتيه في المنطقة، وألحت عليّ أن التحق بذلك النادي أيضاً، وتحت إصرارها وافقت على مضمض. ولحسن حظي كان المسؤول عن ذلك النادي شاباً مؤمناً اسمه "فريد لويس" كان قد اعتنق الإسلام أيضاً، ويعقد في منزله حلقات للفتيان، تدور فيها نقاشات حول الإسلام، وكانت نقاشات كثيرة تدور حول أهل البيت (ع)، وقد أعطانا كتباً عديدة تتحدث عن الإسلام وعن الرسول (ص) وأهل بيته الأطهار (ع)، فوجدت نفسي مؤمناً أتبع تعاليم هذه المدرسة في الإسلام، وتأكد لي أن الإمامية أو مذهب الاثني عشرية الجعفرية، مذهب صحيح لا تشوبه الشوائب مهما حاول الآخرون تشويهه. ولا أنس أيضاً جاري المرحوم إبراهيم دايفدز الذي علمني أموراً كثيرة عن الإسلام وكان أحد الأوائل أيضاً الذين عرفوني على تعاليم أهل البيت (ع).

### الأهل: الرفض ثم القبول

لم تتقبل أُمِّي في البداية إسلامي، وعندما رأت أنه ليس بمقدورها منعي عن ذلك، تراجعت عن رفضها وقبلتني بمعتقدي الجديد، ولا سيما أن علاقتي بها ممتازة، أما والدي فقد عارض الأمر بشدة، ولكنه تراجع أيضاً عن محاربتني عندما رأى إصراري، وأثناء مناقشة الأمر معهما كنت أستحضر في نفسي قصة إسلام الإمام علي (ع) عندما قال للرسول (ص) إن الله تعالى عندما خلقه لم يطلب الأذن من أبويه.. وكذلك أنا لم أكن بحاجة لإذن والدي إذا ما أردت قبول الرسالة التي جاء بها النبي محمد (ص)، وكانت هذه حجتني حين قلت لهم إنني لست بحاجة لموافقة أي كان إذا ما أردت أن أكون مسلماً.. وعندما رأوا إصراري تراجعوا وتصالحو مع وجود مسلم في العائلة.

### حرية الرأي والمعتقد

بعد إسلامي شعرت بأنني حر في طرح الأسئلة وأن باستطاعتي طرح كل التساؤلات عن الإسلام بكل حرية، وهو أمر يتميز به الإسلام والمسلمون عن غيرهم، عندما ينبذ المرء الانحياز الأعمى الموروث، والمعتقدات التي يرثها من العائلة والمجتمع سيصل إلى

المنطق والتفكير السليم الحر، بالإضافة إلى هذا فإن الإخلاص والصدق هما ما يحتاجه المرء لبلوغ الحقيقة.

والحمد لله فإنني ما زلت أنكب على دراسة الإسلام عقيدة وشريعة ومفاهيم، دراسة حوزوية معمقة وذلك في لبنان كي أستطيع القيام بواجب الدعوة والتبليغ في بلادي عندما أعود إن شاء الله، وفي الوقت نفسه أعمل على ترجمة بعض الكتب النافعة في هذا السبيل.

### الإسلام في جنوب أفريقيا

ينظر الناس إلى الإسلام في جنوب أفريقيا بإيجابية، إلا أن بعض الشكوك تحوم حوله بسبب جهلهم به، وبسبب الدعاية العالمية ضده، ويعتق سنوياً عشرات الأشخاص الإسلام وينتمون إلى مذهب أهل البيت (ع). ونشر الإسلام بحاجة إلى جهود مكثفة من قبل العاملين للإسلام ولا سيما أن جنوب أفريقيا رزحت تحت نظام عنصري ما زالت آثاره ماثلة إلى اليوم.

